

## من يحكم العالم ؟ وما هي أدواته في حكم الشرق الأوسط ؟

### د. كمال اللبواني

عادة توضع النتائج في نهاية كل دراسة، لكننا هنا سنبدأ بالنتيجة التي تقول أن من يحكم أي دولة هي الحكومة كسلطة تعبر عن توازنات القوى السياسية، التي تختزل بدورها الطموحات الثقافية والاقتصادية لمكونات المجتمع الأهلي القومي، أو المدني الطبقي، و العالم منذ قرن من الزمن هو دولة في طور التكوين ومحكوم من حكومة أيضا لكنها غير مكتملة، وغير متميزة عن حكومات الدول العظمى، لكنها تعبر عن تحالفات اقتصادية وسياسية فوق قومية، سلطة عالمية تمسك بيدها القرار السياسي والاقتصادي وتدير العالم، وهي قطعا ليست الأمم المتحدة ولا القانون الدولي ولا مجلس الأمن، فهم مجرد أدوات بيدها، مركز هذه السلطة هو الدول الغنية التي تتركز فيها معظم رأس المال العالمي، هي حكومة عابرة للحدود مؤسساتها وقواها التنفيذية تتشكل من الدول، و تعبر أساسا عن الرأسمالية العالمية في مرحلتها الاحتكارية، ولها أهداف اقتصادية أساسا، تجاوزت بحكم العولمة الاقتصادية الهويات القومية والدينية، والحدود السياسية، التي حكمت تشكل الدول القومية فيما سبق، وهي تعمل على ضمان تبعية معظم دول العالم لمصالح رأس المال المركزي، بما في ذلك الدول التي أصبحت مستقلة شكلا بعد الحرب العالمية الثانية، وبقيت محكومة فعليا، من قبل حكومة عالمية خفية . بالرغم من انسحاب جيوش الانتداب منها، وعزفها نشيد الاستقلال الوطني

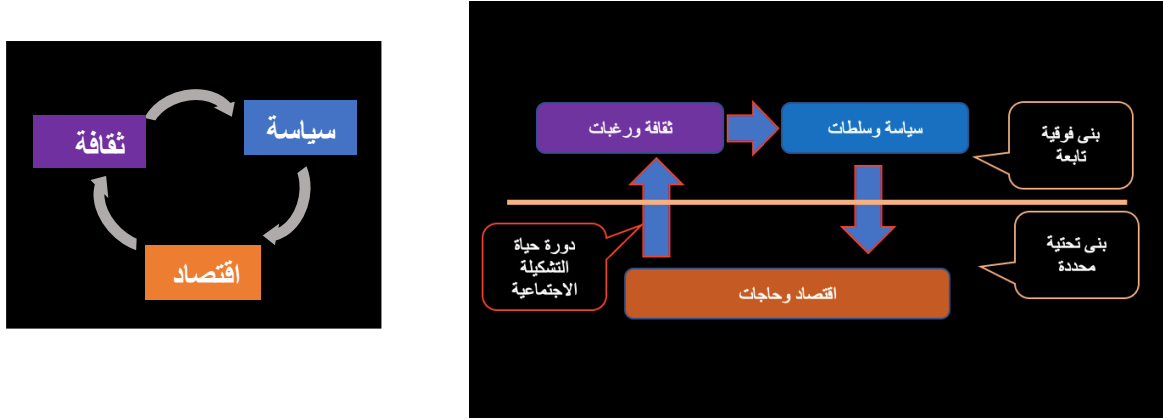
وفيما يتعلق بالشرق الأوسط وبعد انتهاء الانتداب استخدمت حكومة العالم أداتين أساسيتين في ضمان استمرار هيمنتها وفرض مصالحها، أيضا لمنع تكون قطب حضاري اقتصادي جديد، كانت قد عاشت صراعا معه طيلة القرون الوسطى، أقصد الفتوحات الإسلامية والحروب الصليبية، عندما كان الدين هو ما تتشكل عليه الامبراطوريات الكبرى في مرحلة الاقطاع قبل الرأسمالية،

الأداتين المتصارعتين هما : الأنظمة العسكرية القومية المستبدة والباطشة، وتنظيم الإخوان المسلمين الذي دفع لمعارضتها، فوعدت الشعوب بين مطرقة النظم وسندان الإسلام السياسي المحدث، فقد سيطرت الغرب على المنطقة طوال القرن المنصرم بواسطة ضرب الهوية القومية بالدين، وكلا اللاعبين الذين دعم الغرب تشكلهما وحرص على بقائهما، إما كان خائنا أو جاهلا أو أنانيا لم يأخذ بعين الاعتبار مصالح أوطانه، فالخطر الأكبر على الغرب يكمن في نظام الحكم الديموقراطي الذي يضمن إخلاص السلطات للشعب وعدم عمالتها للأجنبي، والخاسر الأكبر من هذا الصراع المفتعل، هو تطلعات هذه الشعوب نحو الاستقلال والحرية والتقدم عبر استعادة الوحدة التاريخية التي مكنتها سابقا من حكم العالم القديم، وهذا الضعف بحد ذاته هو هدف مستمر لضمان الهيمنة الغربية التي ورثت ثقافيا مفاهيم الحروب الصليبية،

الأدوات المستخدمة لتحقيق هذا الهدف مختلفة ومتضاربة لكنها ممسوكة بيد واحدة، هي يد الحداد الامبريالي الذي يتحكم بالعالم، واحدة منها هي المطرقة، والثانية هي السندان، بينما يشوى الشعب في النار ويتعرض للطرق المبرح ليصبح كما يريد الحداد، كل أداة طرف في الصراع تتهم خصمها بأنه عميل و خادم للاستعمار، وكلاهما على حق فهما معا كذلك، هكذا حكمت الإمبريالية العالم الشرق أوسطي في القرن المنصرم، تفسير كل ما جرى يقع ضمن هذه النظرية، بذات الطريقة قمعت تطلعات الشعوب منذ استقلال دولها، ثم قمع الربيع العربي الذي شكل أحد أهم ذراها، ومن هذا الربيع الثورة السورية التي سحقت بين مطرقة النظام المدعوم دوليا وسندان الإخوان المعتمدين دوليا أيضا، وبنقاسم مدروس للأدوار بينهما وفق المخطط المرسوم، الذي غطي بسياسة الاستنزاف المزدوج التي اعتمدها أمريكا في هدف معلن هو محاربة الإرهاب، وهدف مضمرة هو سياساتها الامبريالية التي تخدم طغم رأس المال المعولم . اليوم اكتشف الغرب أن هذه المنطقة قد تحطمت تماما وتحولت لكارثة بشرية وسياسية وأمنية تهدده هو أيضا وليس فقط شعوب المنطقة، كما اكتشف أن العدو الأكبر الراهن ليس شعوب المنطقة الإسلامية، بل الشرق المتمثل في الصين وروسيا المافيوية، كونه ينافس بشدة وثبات المصالح الاقتصادية للطغمة المالية الغربية، و يجتاح المنطقة المدمرة ليحاولها لحليف له، معتمدا على كلا القوتين المتصارعتين اللتين أو جدهما الغرب، وموحدا لهم في خدمته، وذلك من أجل استكمال حصاره للغرب وخنقه داخل بلدانه، فهل ستتغير أهداف وأدوات الغرب وحكومة العالم في المنطقة ؟، وهل يمكن لنا أن نشهد تساقط الأنظمة والحركات الإسلامية معا، أمام المطالب الديموقراطية التي حوربت لزمن طويل ؟ هل تقتنع حكومة العالم الرأسمالي أنها تحتاج لشركاء حقيقيين من بقية الشعوب، يحملون قيم الديموقراطية والليبرالية في مواجهة الزحف الشمولي الشرقي ؟ سيكون ذلك صعبا بعد أن أمعن الغرب في تبني أيديولوجيات ثقافية عنصرية ضد الآخرين لتبرير عدوانه عليهم ؟

لكن قبل النظر للمستقبل علينا فهم الماضي ثم الحاضر:

تقوم التشكيلات الاجتماعية السياسية (الدول) على ثلاث مكونات رئيسية هي الاقتصاد والثقافة والسياسة، تحليل تلك التشكيلات توصلنا لتحديد ثلاث أبعاد، تتكون عليها، لا تستطيع السياسة أن تكون مستقلة عن الاقتصاد، فالقرارات السياسية محكومة بالمصالح الاقتصادية بدرجة حاسمة، لكن من هي الطبقة المتميزة المصالح التي ستهيمن على السياسة وتحددها، وكيف ستستطيع الحفاظ على سلطتها، لا بد لها من امتلاك قوة ونفوذ يفوق غيرها، أي لا بد من تكوين قوة سياسية تفوق قوى الطبقات الأخرى، التي لا يمكن التنكر لمصالحها كليا، فالصراع الطبقي يجب أن يبقى بحدود لا تحطم التشكيلات، خاصة بين الفلاحين والصناعيين، وبين العمال والبرجوازيين، من يملك ومن يعمل، وليس هذا هو الصراع الوحيد، بل توجد دوما تناقضات بين الاقتصاد والثقافة وبين الاقتصاد والسياسة وبين الثقافة والسياسة، تناقضات كثيرة ومتنوعة تحدث اضطرابا في حركة الحياة الاجتماعية، والتي تنهار وتموت عندما تتوقف هذه الدورة،

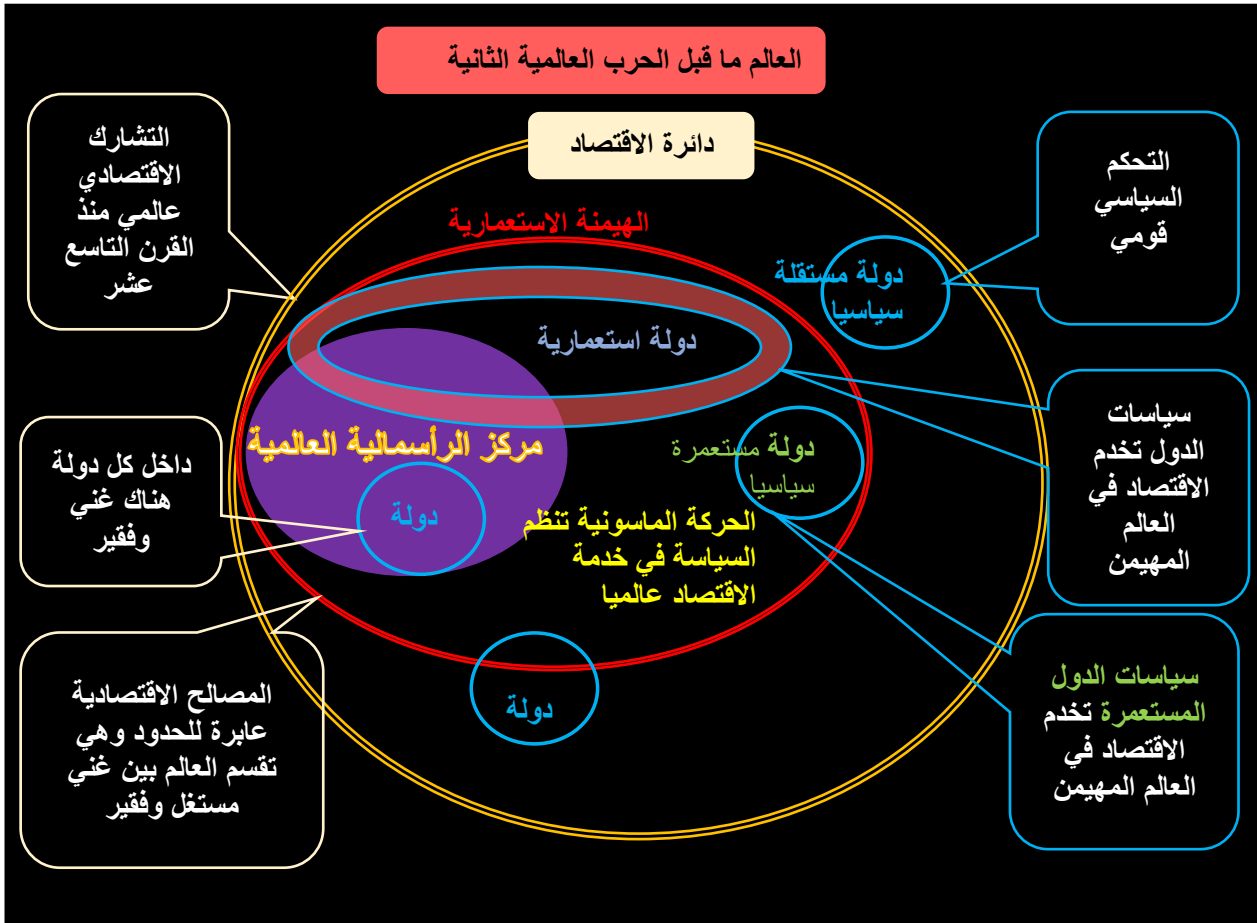


في العصور الوسطى ذات البنية الاقتصادية الإقطاعية البطريركية، كانت الدول السياسية تقوم على القوة العسكرية للسيد اللورد الذي يتحول لملك يحكم تحالف لوردات (مجلس اللوردات البريطاني)، فمن يملك القوة الأكبر من اللوردات يحكم ويتوج ملكا على الدولة الإقطاعية الاتحادية، لكن امتلاك القوة بيد الحاكم يحتاج لمقاتلين ومنتجين متراسين حوله، وعليه في النهاية أن يلبي لأتباعه احتياجاتهم ليستمر في كسب ولائهم، فالحاكم رغم أنه يبدو مطلقا، لكنه بشكل مستمر محكوم بمجموعة عوامل ومطالب لا بد لحكمه المطلق أن يراعيها، وهكذا نشأت ممالك الغلبة كدول سياسية عاشت ضمن خيمة الوحدة الثقافية (الدين أو الهوية)، والتي استطاعت أن تبني في مراحل من التاريخ امبراطوريات كبرى، من أبرزها في حوض المتوسط الإمبراطورية الرومانية والبيزنطية، والخلافة الإسلامية. حيث كانت علاقة الإنتاج الإقطاعية هي السائدة بينما علاقة الإنتاج الرأسمالية كانت ضمنها تجارية فقط وبحدود ضيقة. لأن المجتمع الإقطاعي ينتج حاجاته أساسا ولا ينتج بضاعة للسوق، كما حصل فيما بعد. مع نشوء الرأسمالية بفعل تطور الصناعة في العصور الحديثة اصطدمت مصالحها بنظام الإقطاع وطبقة النبلاء الحاكمين، وخاضت ضدهم حربا اقتصادية اجتماعية سياسية طويلة انتهت بتفويض سلطاتهم وتفكيك المجتمعات البطريركية، وقيام الدول الحديثة (مجلس العموم البريطاني) وهكذا صارت طبقة البرجوازية بحاجة لمنظمة تنظم قواها وتخطط أفعالها، فكانت الماسونية كحركة أخوية تضامنية، وتحالف بين كبار الرأسماليين مع رموز النخب الاجتماعية والسياسية والثقافية في المجتمع، الماسونية هي الحزب الذي يدير تلك المجتمعات الرأسمالية، وهو بحكم الضرورة، عليه أن يقفز فوق الانقسامات الإقطاعية والأهلية التقليدية، التي تجاوزها التحول الرأسمالي، فقد كانت الماسونية النواة الصلبة التي يتشكل المجتمع المدني السياسي الجديد عليها (القومي، أو في الدولة الأمة).

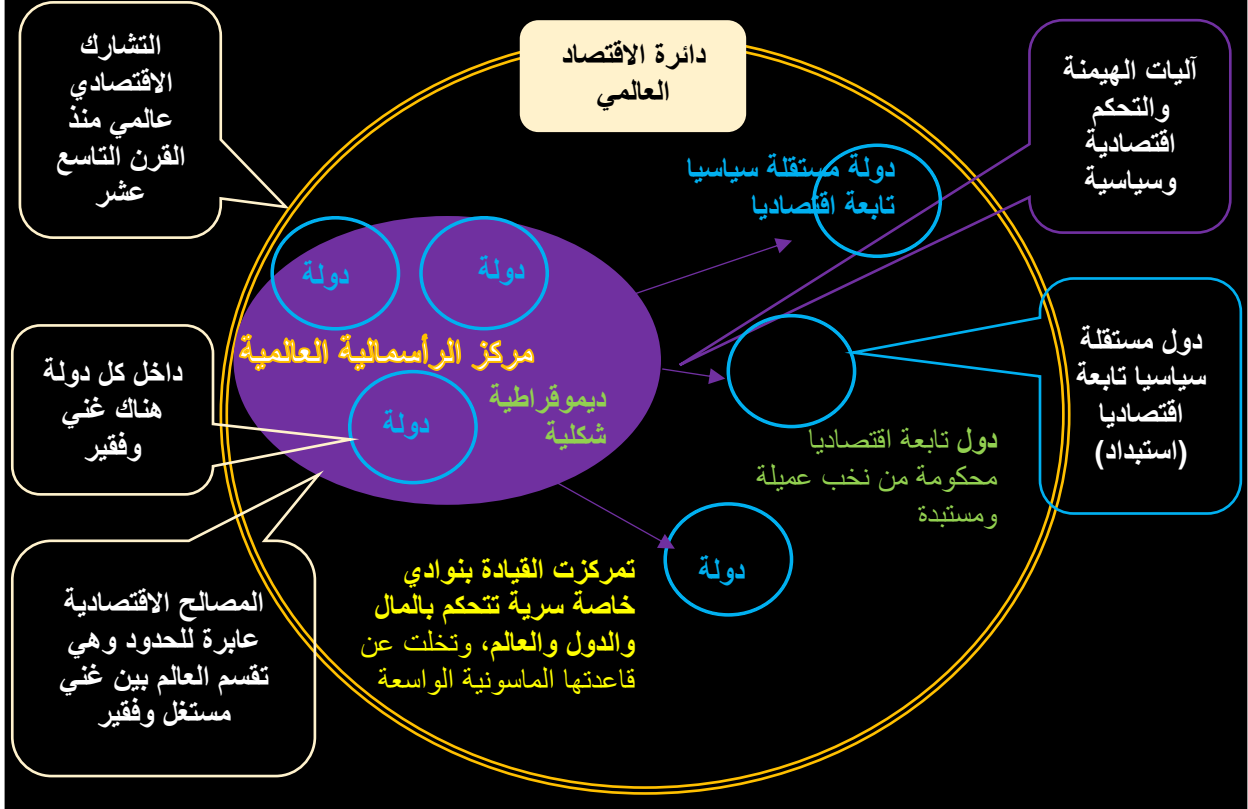
لكن سرعان ما توسعت الأسواق القومية الرأسمالية وتجاوزت حدود الدولة القومية، وهنا تناقضت السياسة والثقافة القومية المنغلقة مع مصالح الاقتصاد، لذلك اعتمدت الرأسمالية الفائضة عن حدود دولها أيضا على الحركة الماسونية كأداة في توسعها خارج الحدود القومية، فتوحدت الحركات الماسونية معا على أساس أممي، وصارت حركة عالمية عابرة للحدود القومية، وأصبحت هي الحكومة العالمية الفعلية الأولى، ذات الطابع الدولي في العصور الحديثة، وهنا انقسمت الدول لنوعين تبعاً لموقعها من المركز: دول مركزية ودول تابعة، فالسياسة في الدول التابعة والمحكومة من الماسونية أيضا عليها أن تخدم مصالح دول أخرى قبل مصالحها القومية الخاصة، لم تكن تلك السلطة الماسونية العالمية كافية للسيطرة كأداة استعمارية، لذلك سرعان ما انطلقت جيوش الاستعمار لاحتلال تلك الدول وفرضت التبعية عليها بحجة تطويرها وتحديثها بالتعاون مع ماسونياتها المحلية، وقامت باستعمار العالم واخضاعه لمصالح برجوازية قومية خاصة بدولة أخرى في المركز كانت قد نمت تدريجيا لتصبح برجوازية عالمية الطابع والنفوذ،

الماسونية اذن كانت حزب البرجوازية الرأسمالية التي حولت مصالحهم لسياسة تحكم الدول من خلال محافظتها وتعاونها مع نخب اجتماعية قادرة على جعل الحكومات وسياساتها متوافقة مع تلك المصالح أساسا ، بطريقة يقبل بها المجتمع الحديث الذي تغير في أخلاقياته وطريقة انتظامه وأسلوب حياته .

في بداية القرن العشرين أحكمت الماسونية العالمية الحزب والممثل الشرعي للرأسمالية الامبريالية سيطرتها على اقتصادات العالم ، وحكمت جيوش الدول الاستعمارية الأهم بريطانيا وفرنسا معظم المعمورة خدمة لها ، حارمة ألمانيا وروسيا وإيطاليا واليابان من حصصهم ، وهو ما سيتسبب بحرب عالمية ثانية بعد جيلين فقط ، فالحركة الماسونية كانت أداة الرأسمالية في حربها مع الاقطاع ، ثم أدواتها في التحكم بالدول التابعة والمنتدبة ، وسببا في الحرب العالمية الثانية ، التي اضطررتها أن تعطي الدول المستعمرة استقلالها عندما اشتربت أمريكا ذلك لدخول الحرب ضد ألمانيا ، لتستمر تبعية الدول الضعيفة بقوى الماسونية المتحالفة مع النظم المحلية وبقوة الجيوش الوطنية التي نابت في اخضاع شعوبها عن جيوش الانتداب ، أي بطرق مخفية تحت استقلال مزعوم ، فأصبحت هي من تحكم وترعى مصالح الرأسمالية العالمية في دول العالم الثالث ، وهي من تقيم السلطات وتخلعها ، وهي من تنسق مصالح الرأسمالية العالمية بشكل متوازن



## العالم ما بعد الحرب العالمية الثانية



## النظام الاقتصادي السياسي الرأسمالي في دول المركز

الاقتصاد هو المتحكم الأساس في السياسة الحكومات في خدمة الطغم المالية

ربح الرأسمالي مرتبط بزيادة كمية الإنتاج والاستهلاك وبتخفيض حصة العامل، وزيادة السعر على المستهلك

الثقافة تعتمد على تفكيك البنى الأهلية، وتفكيك المجتمع والأسرة، وربط كل فرد مباشرة بالدولة، والتحكم به عن طريق الوظيفة والعمل، والإعلام يركز على إثارة الشهوات، وحمى الاستهلاك، والنزعات الفردية لخلق مواطن سهل الانقياد متحكم به اقتصاديا مع حريات شكلية لا تؤثر على حصص توزيع الثروة، الديموقراطية شكلية منفصلة عن القرار الاقتصادي القادر على تغيير نسب التوزيع في الحصص

النتيجة مجتمع طبقي قائم على إدامة التبادل غير المتكافئ بين الرأسماليين والعمال، الحرية ظاهرية لتعطي الاستغلال البنيوي للنظام العام

## الماسونية ما قبل الحرب العالمية الثانية

نظام داخلي صارم، وانضباط ونظام عقوبات، مصالح شخصية مضمونة، أخوية سرية ، تربط الاقتصادي بالسياسي بالفني بالعصابات الإجرامية، كانت التعبير الأول عن عولمة الرأسمالية، وأداتها في منع السياسات الوطنية من الإضرار بمصالح رأس المال المعولم، تضم عدد كبير من النخب، الاقتصادية والسياسية والثقافية والدينية

أوليغارشية عابرة للحدود، ومتجاوزة للقوميات والديانات تعبر عن تضامن عسبوي سري للتحكم بالسياسة والاقتصاد وخدمة المصالح الخاصة بالتوازي مع مصلحة رأس المال العالمي

استطاعت أن تتحكم في السياسة والاقتصاد في معظم دول العالم، كونها المؤسسة الوحيدة العالمية، وكونها تستطيع الجمع بين المصالح الشخصية لأعضائها بغض النظر عن القومية والدين، والمهنة

## الماسونية ما بعد الحرب العالمية الثانية

نشأت طرق جديدة في التحكم والسيطرة على دول ومجتمعات العالم التابع ،

تراجع دورها تدريجيا مع زيادة تمركز رأس المال ، وطغيان الرأسمالية في العالم ، واضطرت لتقليص قواعدها نتيجة عدم الحاجة لهذا الكم من المتحالفين

نشأ الاقتصاد الرأسمالي الفقاعي غير المرتبط بالإنتاج ، وتقلص دور الإنتاج السلعي ، والانتقال لتحقيق الربح دون المرور بالسلعة المادية ، بل بالسلعة الافتراضية التي صارت متمحورة حول الاستعراض الجنسي .

## الرأسمالية ما بعد الحرب العالمية الثانية

نظام مستبد فاسد مجرم

شعوب تابعة ممنوعة من التقدم يجب السيطرة عليها

تنظيم الإخوان الذي يركب أي تحرك شعبي ويدفعه لتحت مطرقة النظام

## النظام الاقتصادي السياسي في الدول الرأسمالية التابعة

السياسة هي من تتحكم بالاقتصاد، وهي من تمنع نشوء اقتصادات قوية منافسة للمركز، وتمنع الشعب من الوصول للسلطة واعتماد سياسات وطنية مستقلة دوماً يجب الحفاظ على الطابع الاستبدادي للسلطة

نخبة سياسية اقتصادية فاسدة ، بقية الشعب كادح ، الإنتاج ضعيف ،مصالح الرأسمالي مرتبطة بمصالح الرأسمالية العالمية، وبزيادة الاستهلاك وبخفيض حصة العامل، وزيادة السعر على المستهلك

الثقافة تعتمد على تفكير البنى الأهلية، وزيادة عنصريتها وتنازعا لضربها ببعضها، وتفكير المجتمع والأسرة، وربط كل فرد مباشرة بالدولة ذات الطابع القمعي المتضخم، والتحكم بالمجتمع عن طريق الخوف والفقر، والإعلام يركز على إثارة الشهوات، وحمى الاستهلاك، والنزعات الفردية الأنانية، لخلق مواطن سهل الانقياد متحكم به سياسياً، مع حريات اقتصادية شكلية لتغطية الفقر والفوضى والفساد ونقص الخدمات وعدم تحمل الدولة لمسئولياتها

النتيجة نخبة متحكمة مترفة مجرمة وأغلبية مهشمة فقيرة، ودولة فاشلة إلا من ناحية القمع والتحكم، مجتمعات ممزقة ومشوهة، وأفراد مغسولي الدماغ يسهل السيطرة عليهم

## آليات التحكم في الدول الديمقراطية

حريات سياسية ظاهرية لا تؤثر في الاقتصاد

مجتمع طبقي ، نظام خدمات متقدم، الرفاهية نتيجة نهب المجتمعات الأخرى، نظام اقتصادي وحصص توزيع لا تتغير بتغير الحكومات

نظام ثقافي يشجع الاستهلاك ويفكك قدرة المجتمع على تنظيم معارضة فعالة للنظام المفروض والذي يخدم طبقة وطغمة مالية مرتبطة بالنظام العالمي

## ٣- اليهود والماسونية

لا بد هنا من الحديث عن علاقة اليهود بالماسونية والرأسمالية العالمية ودور إسرائيل والفكرة الصهيونية : اليهود الذين عاشوا تاريخياً كرأسماليين تجار في العصور الاقطاعية وتوزعوا في عموم العالم الاقطاعي ، وجدوا أنفسهم في طليعة البرجوازية ، ثم الماسونية ، وهكذا صاروا هم الأعداء لكل المتضررين من التحول الرأسمالي ( النبلاء والمجتمع التقليدي والاقطاعي ) وبسبب التحلل الرأسمالي من القيم التقليدية اتهم اليهود بإفساد الأخلاق وتحطيم

المجتمعات ، انتشرت النزعة المعادية للسامية بشكل واسع في كل الدول الرأسمالية خاصة التي تأخرت عن غيرها ، هنا أصبح قيام دولة إسرائيل هي إحدى طرق تقليص نفوذ اليهود في المركز الرأسمالي العالمي ، وهو مشروع حصل على دعم اليهود الرأسماليين الأغنياء أيضا ، وعلى رأسهم عائلة روتشيلد التي تقع في مركز إدارة حكومة العالم المالية ، فمشروع الصهيونية هو تجميع اليهود الفقراء المعرضين للاضطهاد في الأرض المقدسة ، بينما اليهود الأغنياء استمروا في عبادة المال أكثر من الدين ، وبقوا في المركز ( الصهيوني هو يهودي يجمع التبرعات من يهودي ثاني لإرسال يهودي ثالث إلى أرض الميعاد ) ، كما أصبحت معاداة السامية واضطهادهم سياسة طاغية في الدول الرأسمالية المهزومة في معركة التنافس الإمبريالي ، فمن تنصره الماسونية ينتصر ، وقد اعتبرت الدول المفرطة في النزعة القومية أن الماسونية هي منظمة يهودية معادية قوميا ودينيا ، وهي محور الشر وسببه أينما كان ، فصب جام حقدنا على اليهود ، وهذا سبب المحرقة النازية ، حيث اتهم اليهود الذين كانوا في مقدمة الماسونية العالمية بالتسبب في خسارة ألمانيا للحرب العالمية الأولى .

بالنسبة لنا نرى الماسونية كلها كحركة صهيونية ، وهو فكر مستورد من النازية ، لكن الماسونية حقيقة تريد تقليص نفوذ اليهود في المركز والعالم ، لذلك دعمت الحركة الصهيونية ، كشكل مضمحل للتعبير عن معاداتها للسامية ، بواسطة التخلص من اليهود ودفعهم للهجرة نحو فلسطين ، بالنسبة للغرب يرون إسرائيل كمشروع يقلص نفوذ اليهود عندهم ، ويضع اليهود الذين يكرهونهم في مواجهة قاسية مع عدو آخر لهم هو الإسلام ، فالنزعة العنصرية المعادية للسامية هي ذاتها المعادية للإسلام واللادينيين حاليا ، وعليه ... يمكن اعتبار الحركة الصهيونية كأحد تجليات معاداة السامية في الغرب ، بعكس ما نظن ، وأحد أدوات البرجوازية الغربية الساعية للسيطرة على العالم ( الإمبريالية ) بدعم وجود إسرائيل ليس حبا باليهود ، بل هو بمقدار ما يكرهونهم ويكرهون العرب ومعظم الأجانب ، بمقدار العنصرية بمقدار دعم الهجرة نحو إسرائيل .

بدأت حكومة الرأسمالية العالمية التخطيط لإقامة دولة إسرائيل في سياق الحرب العالمية الأولى ، وبعد نهاية الحرب وتفكيك الدولة العثمانية ، سعت الماسونية العالمية للتحكم بالعالم الإسلامي الذي صار تحت الانتداب ، وهكذا انشرت المحافل الماسونية في البلدان العربية كلها ، وكانت السند الحقيقي لسلطات الانتداب ، لكن ارتباط الماسونية باليهود ودعمها للحركة الصهيونية تسبب في تقليص نفوذ تلك الحركة في العالم الإسلامي الذي استشرخ الخطر ، ثم منعها بعد قيام دولة إسرائيل وسط انتقال موجة عارمة من معاداة اليهود إليه من أوروبا ، أيضا لم يكن ممكنا قيادة المجتمعات الإسلامية بواسطة حركات علمانية ، لذلك كان لا بد من إقامة حركة ماسونية البنية والدور إسلامية الغلاف والشكل ، مختلفة شكلا وثقافة عن الماسونية العالمية ذات الطابع العلماني الأممي ، لكنها تابعة اقتصاديا وتخطيطيا للماسونية العالمية التي تمسك المنضمين بمصالحهم الخاصة التي تضمنها وترعاها ، فأن تكون في تنظيم ماسوني فأنت مؤمن ومصالحك محققة ، لكن على حساب وطنك وقيمك غالبا ، ليس المطلوب من الرأسمالي التضحية بل بالعكس ، لكن قد طلب منه التذليل والتغاضي عن واجباته تجاه مجتمعه ، وهكذا أطلق الساعاتي البناء ابن العائلة القادمة من شمال أفريقيا ، والقاطن في الحي اليهودي ، الشاب المتدين حسن البنا ، دعوته لإنشاء أخوية إسلامية حديثة غير مسبوقه ، تحمل ذات الطابع التنظيمي للحركات الماسونية ، ومرتبطة اقتصاديا بها ، تستخدم ذات أدواتها وطرق عملها ، لكنها أخوية اقتصادية سياسية تحت راية الإسلام هدفها السلطة والثروة ، دعوة البنا لم تكن تعبر عن مصالح طبقة في وطنه ، بل كانت لبناء أخوية إسلامية اقتصادية وسياسية وعسكرية عالمية متضامنة بمصالحها الخاصة ، ومصالح الرأسمالية العالمية في المركز ، متجاوزة لحدود الدول وعلى امتداد العالم خاصة الإسلامي ، عدوها الثقافي الظاهر هو الغرب ( حليفها الاقتصادي والسياسي ) ، وعدوها الفعلي المحلي هو العلمانية والقومية ، هدفها الفعلي هو السيطرة على المجتمع ، عبر الاقتصاد ثم السياسة ، فهي أخوية اقتصادية أخوية مصالح أساسا ، أصبحت أداة بيد الحكومة العالمية .

الحرب العالمية الثانية التي لم يكن ممكنا إنهاؤها من دون إلغاء نظام الانتداب ، وإعطاء هذه الدول استقلالها ، هنا قامت الماسونية العالمية ومخابرات دول المركز بفرض سلطات محلية مرتبطة بها وتحت إدارتها لضمان استمرار تبعيتها ، لكنها سرعان ما واجهت مطالب شعبية كبرى ، رغبة في تعزيز الاستقلال والتقدم أسوة بالغرب ، ونشأت الحركات التحديثية والقومية والاشتراكية والدينية ، وللسيطرة على هذه المجتمعات التي تفتحت طموحاتها ، كان لا بد من تفتيت وحدتها عبر معارضة الهوية بالدين ، سلّمت السلطة لقيادات قومية علمانية اشتراكية ( من الجيش ) ، وبذات الوقت نظمت حركة تصارعها وتنازعاها ، لها بنية تنظيمية قوية ومتجذرة ذات طابع إسلامي هي الإخوان المسلمين ، بهدف وضع الهوية القومية على نقيض الدين واشعال الحرب بينهما ، واستنزاف قوى المجتمع بهذا الصراع الذي يجب الحفاظ عليه ومنع انتصار طرف على الآخر فيه ، التيار الإسلامي يمتص قدرات الشباب المسلم ويجندهم ، بينما يقوم العسكر القوميون بسحقهم ، من دون تحطيم قياداتهم المحروسة عالميا ، أي استعمل الغرب النخب العميلة له لافتحال حرب داخلية ضحيتها الشعب والديموقراطية والاستقلال والتقدم ، هذا الصراع حكم وما يزال العالم العربي كما نوضح .

كلا طرفي الصراع هم أدوات وصنيعة الماسونية وخدم للرأسمال العالمي والهيمنة الخارجية والعدو المشترك لهما هو الشعوب والحرية والسيادة والاستقلال والديموقراطية ، وهم من سيعملون على سحق الربيع العربي ، الذي قمع بذات

الأسلوب والطريقة في كل الدول العربية ، حين وقع الشعب الثائر بين مطرقة الجيش العلماني القومي المدعوم خارجيا ، وسندان الإخوان ومن تبعهم من الحركات الإسلامية المدعوم خارجيا أيضا ، حتى دول الخليج كانت قد توزعت الأدوار لدعم كلا طرفي الصراع وبقوة ، وذلك بتنسيق وأوامر من الغرب ،

ذات وسائل تنظيم السلطات وتجنيد الوكلاء وقيادة التابعين اعتمدت في كلا طرفي الصراع ، ذات الأساليب وذات الوسائل ولذات الأسباب ، هذا التشابه يدل على عقل تنظيمي واحد وتشابه بنيوي لم يؤثر عليه لون الأيديولوجيا التي هي مجرد غطاء تمويه لحقيقة كون كلا الطرفين أداة قمع واحباط ، تستخدم لإخضاع الشعوب لهيمنة ذات المركز العالمي ، لكن تمركز رأس المال الشديد بعد تلك الحرب ، و تزايد الطابع الديمقراطي المركزي للدولة ، وتطور مؤسساتها وقدرتها على التحكم والسيطرة ، جعل رأس المال العالمي يعتمد على منتديات وتحالفات اقتصادية كبرى نوعية وسرية تتمركز في البنوك والنظام المصرفي العالمي ، ويعتمد على مؤسسات الدول المركزية وأجهزتها التخيطية والأمنية في تنفيذ خططه بدلا عن الحركة الماسونية ذات القاعدة الواسعة التي يصعب السيطرة عليها ، وهكذا أصبحت أجهزة الاستخبارات هي من تخطط ، والبنوك هي من تمول وتوجه ، والإعلام المحكوم بالريح هو من يطميل ، وافرغت الديمقراطية من أهم عناصرها بتحكم المال السياسي بها ، وبقي المجتمع في المركز والأطراف محكوما بالنظام الاقتصادي ذاته بالرغم من تداول السلطة ، مهما تبدلت السلطات والبرامج يبقى النظام ذاته ونسب توزيع الثروة ذاتها ، وهذا النظام الاقتصادي الراسخ هو في خدمة طغم رأس المال ضمنا وأساسا ، ولم تنتهي الماسونية تماما بل صارت محكومة من الحكومة العالمية التي اختزلت وتمركزت ، واستمرت بقايا الحركات الماسونية تعمل ، لكن بمستويات أقل من السيطرة ، وبقي نفوذها أوسع في دول العالم التابع منه في دول المركز .

ما حصل في الغرب وأدى لتراجع دور الماسونية في المركز أولا ثم في الأطراف ثانيا ، هو تمركز رأس المال في مجموعات مالية ضخمة وقليلة العدد ، تجمعها نوادي اقتصادية نخبوية عالمية ، وتزايد نفوذ أجهزة استخبارات الدول وقدرتها على التحكم بحكومات ودول العالم التابع ، لم تعد الماسونية هي حزب الرأسمالية العالمية، ولم تعد أداتها الرئيسية ، بل أصبحت الدول ذاتها ، لكن الأساس الذي بنيت عليه الماسونية بقي في الخدمة ، استمر ذلك حتى نهاية القرن العشرين ، حيث تراكت تغيرات النظام الرأسمالي العالمي بشكل يهدد بتغيير نوعي من حيث تنامي الطابع الفقاعي التضخمي ونمو حلقة الاقتصاد المالي البحث ، على حساب حلقة الإنتاج البضاعي بحيث أصبحت تفوقها عشرة مرات ، هنا تم التغاضي عن انتقال القطاع الإنتاجي من دول المركز إلى دول الشرق والصين التي اعتبرت كمنصع تابع ، لكنها بدأت تهدد الاقتصاد القيمي الوهمي ، الربوي الفقاعي، القائم في الغرب بحرمانه من مقومات العيش ، لقد أفلت رأس المال من قبضة السياسة ، وصار يتراكم بعيدا عن دائرة الإنتاج الحقيقي ، بل أفلت من قبضة الأشخاص ، وحلت البرامج والمؤسسات مكان الأفراد ، وصارت مسألة ضبط هذا الوحش والسيطرة عليه هي الشغل الشاغل للحكومات التي لا تعرف إلى أين تسير أرقام التضخم وحجم الديون ، ناهيك عن تراكم أزمات العالم الاقتصادية والسكانية والبيئية ، والتي صارت مقلقة فعلا ... ومع اشتداد الأزمات وانتشار فشل الدول في العالم الثالث ثم انتشار الكوارث وبعدها الحروب الواسعة التي تهدد بحروب عالمية تحاول دول المركز تفعيل قدراتها وتعزيز وحدتها السياسية والعسكرية ، وتنظيم قدراتها الاقتصادية متجاهلة ضرورة إجراء إصلاحات بنويوية في النظام الرأسمالي ، يلغي الطابع الربوي التضخمي ، ويعتمد نظم للقيمة ثابتة ومكفولة ، ويحدد هدف الاقتصاد بالحاجات أولا، وليس التراكم الرأسمالي ، فالمال يجب أن يخضع للسياسة ، والتي بدورها يجب أن تخضع لمصالح المنتجين ، وقد استغلت الحكومات أزمة كورونا لزيادة نفوذها وتأثيرها على رأس المال ، بواسطة اجبار الشركات على الاستدانة من المصارف المركزية ، لكن ذلك لم يكن كافيا .

بينما تحاول دول العالم التابع شق طريقها نحو دولة العدالة والحريات ، والتي تتطلب الاستقلال والسيادة وهذا يعني اسقاط أدوات السيطرة والتحكم الاستعماري للمركز ( نقصد العصابات العسكرية القومية المستبدة الحاكمة ، وعصاب الطرف الديني التي تبادلها العداء ) لذلك نحن نشهد مراحل موت النظم المستبدة ، والحركات الماسونية وضعف متزايد لهما ، بعد وصول الدول لمرحلة الفشل ،



#### ٤- الإسلام السياسي كأداة بيد الغرب

جمال باشا والي دمشق العثماني الذي لقب بالسفاح ، أعدم نخبة من المثقفين في ساحة الشهداء في بيروت ودمشق ، سميت تلك الساحات باسمهم فيما بعد ، كان هذا الوالي يستشعر خطر سلاح جديد يستخدمه الغرب وهو اعتماد الهوية القومية بدل الهوية الدينية كأساس لقيام الدول ، ووضعها أي القومية والدين على طرفي نقيض ، وبالفعل صدق توقعه لأن هذا ما سيحكم المنطقة منذ ذلك الوقت ، ويدمر نموها ووحدها طيلة قرن ، أي إقامة النزاع بين مكونين كانوا على مر التاريخ متداخلين بشدة ، هما القومية والدين ، بهدف ضرب أساس وحدة المنطقة وقوتها ، باسم التحديث والتقدم والحضارة ، الذي لن نرى منه سوى جيوش غورو واللمبي ، وتقسيم المنطقة بين الدول الاستعمارية .

لم تكن النخب التحديثية القومية المفرطة الإعجاب بالغرب وعلى رأسها الأقليات الدينية والطائفية المستبعدة من السلطة تاريخيا ، قادرة على اقناع عموم الشعب بدولة الانتداب الصليبي التي فرضها عليهم وهو الذي لم تنسأه المنطقة بعد ، بل انتجت تلك النخب مجتمعا الخاص المعزول الأناني ، حتى ديموقراطيتها المزعومة كانت ضمن دوائرها الخاصة ، وبقي الشعب محروما من كل مقومات الحضارة ، وخزان توتر وتهديد دائم يحتاج للسيطرة عليه ، لذلك كان لا بد من إيجاد منظمة إسلامية على الطريقة الغربية يمسك بها الغرب ، وتضبط المجتمع المسلم ، تتبنى هويته لكنها تسوقه لخيمة الطاعة بطريقتها وتحت غطاء الدين ، فكانت جماعة الإخوان كنموذج إسلامي عن الماسونية الغربية وفرع متفرع عنها ، والتي كسرت هيمنة الجماعات السلفية ، وحرفت عملها من جهاد الدفع ضد الاستعمار ، إلى جهاد السلطة في الداخل ، بما سيثيره ذلك التحول من نزاع داخلي مستمر لا ينتهي ، يدار ويوازن من قبل الغرب المهيمن ، ويدعم التخلف والتبعية .

بعد الحرب العالمية الثانية سُلمت السلطة للقوميين التحديثيين العلمانيين بعد أن حولهم لأبطال الاستقلال ، وحرّم منها الإخوان الذين سرعان ما تبنا العنف ضدها ، فتحوّلت هذه النخب بسهولة للطابع الاستبدادي العسكري ، وهكذا استعر نزاع الهوية والدين ، ونزاع الحداثة والرجعية ، هوية متوحشة مجرمة بلا قيم ، ودين متخلف متزمت يرفض الحرية والحداثة ، ناهيك عن الجماعات الإرهابية التي زرعت في جسده ، لكي يبرر الغرب العدوان على المنطقة ، وفي ذات السياق تم دعم الأقليات وكل عناصر التفتيت والتنازع ، وتأجيج الهوية القومية الكردية ، ودعم إيران الشيعية لمد نفوذها في الشرق العربي بعد خلع الشاه العلماني ، ودعم قيام دولة إسرائيل وتحويل اليهود لعدو ديني ، وحماية الأنظمة العسكرية المجرمة ، وبذات الوقت دعم منظمات التطرف السني التي ستبني نظرية المقاومة ليس للغرب بل لليهود الذين يسيطرون عليه ، كل هذه الأيديولوجيات استخدمت وتم الترويج لها لإدامة الصراع في المنطقة ، التي لا يجب أن تستقر ، ولا أن تستقل ، ولا أن تنافس على صعيد الحضارة ، التي احتكرها الغرب بطغمه الرأسمالية ، والحرص على تقويض أي ثورة مطالب بالديموقراطية باستخدام تلك الأدوات المزروجة كما حصل مع الربيع العربي .

#### نبدأ من جمال باشا العثماني

عديد من المفكرين المسلمين في آخر العهد العثماني بدأوا يدعون للإصلاح ( الإصلاح يعني الحفاظ على الجوهر وتطوير الأشكال ) ، أغلبهم كان على علاقة مع الحضارة الغربية ، وكان عضوا في الحركة الماسونية العالمية التي كانت طاغية ذلك الوقت ( جمال الدين الأفغاني / أفغانستان ، محمد عبده/ مصر ، عبد الرحمن الكواكبي/ سوريا ، أبو الأعلى المودودي /باكستان ، ... ) لقد حملوا الدعوة لتجديد الفكر الإسلامي وإحياء الأمة الإسلامية ، جل دعوتهم كانت تعني شيئا واحدا : الحاجة لاستعمال الإسلام كأيديولوجيا سياسية ، تحت عنوان عريض ( الإسلام هو الحل ) الشيء الجديد حقا هو ازالة العوائق بين الإسلام والسياسة ، بعد الشعور بقرب نهاية الخلافة العثمانية المريضة ، والتعبير عن الحاجة لنوع جديد من الدولة الإسلامية الجامعة .

محمد رشيد رضا سوري الأصل اتبع محمد عبده ، لكنه انقلب على أفكاره المتسامحة مع الديموقراطية ، وأثر رضا كثيرا في طالبه حسن البنا ، الذي تابع نشر دعوته الإسلامية السياسية المتزمتة الجديدة ، خاصة بعد النهاية الرسمية للخلافة العثمانية في تركيا على يد مصطفى كمال . المنظمة الأولى التي بنيت لهذا الغرض كانت جماعة الإخوان المسلمين في مصر بقيادة حسن البنا عام 1928 ، لتمثل أيديولوجيا سياسية حديثة ، لها بنية تنظيمية سياسية وعسكرية ، متجاوزة للحدود الوطنية بنيت على الإسلام كمنهج سياسي ، اعتبر البنا الإسلام منهج حياة متكامل ، والقرآن دستورا وحيدا مقبولا ، ودعا لأسلمة الدولة ، وانتقد الحضارة المادية الغربية والإمبريالية البريطانية ، رفض الفكرة القومية العربية ، واعتبر كل المسلمين أعضاء في جسد واحد وأمة واحدة أينما كانوا ومهما كانت قوميتهم .

اشتهرت هذه المنظمة الإسلامية الجديدة وانتشرت بسرعة ، خاصة في أوساط الشباب والطبقات الوسطى والمتعلمين ، المتمسكون بدينهم والذين شعروا بتهديد النخب المستغربة الحاكمة . وأصبحت الأكثر قوة وحيوية في مصر ، جمعت أعضاها وفتحت فروعها في العديد من الدول العربية والإسلامية مستفيدة من جامعة الأزهر التي كانت الجامعة الوحيدة التي تدرس علوم الدين . لم تكن هذه المنظمة تعارض السلطة الحاكمة ، بل بالعكس أيدت الملك الشاب فاروق بشكل سافر ، وركزت على بناء منظمتها على نمط الحركة الماسونية ، كأى أخوية ، واعتمدت السرية التنظيمية وبنيت أمنها الخاص ، ومحاكمها الخاصة ، وشبكة تمويل واسعة ، ثم انتقلت لبناء جيشها العسكري المنظم والمدرّب كميليشيا عسكرية سرية رديفا وذراعا للمنظمة ، وتلقت الدعم المالي من الملك الذي كان يريد منها منافسة الوفديين والسعديين الذي يضغطون عليه لتقليص النفوذ البريطاني .

بذات الوقت كانت جيوش الملك عبد العزيز آل سعود تسيطر على كامل جزيرة العرب بالاعتماد على نخبة مقاتلة نظمت نفسها بطريقة الإخوان واعتمدت الأزهر مرجعيتها وهي من ارتكبت مجازر بحق المدنيين لا تليق بقيم العرب والمسلمين أدت لاستسلام الشريف حسين ، ثم اصطدمت مع أبناء عبد العزيز الذين استتب لهم الحكم ، بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ، حصلت معظم الدول المصطنعة التي صنعتها جيوش الاحتلال الاستعماري على استقلالها ، هذه الدول الحديثة المركزية كانت ضعيفة وغير مستقرة ، الحكومات الأولى التي حكمتها كانت ليبرالية وضعيفة ، الحياة السياسية البرلمانية لم تستطع هضم الخلافات السياسية واستيعاب التنافس السياسي ، الذي فاز في معركة التسابق على السلطة في هذه الدول المصطنعة لم يكن أي حزب سياسي، بل المؤسسة العسكرية التي جاءت بالانقلاب وقمعت الجميع بدعم استخباراتي غربي وبتدبير من الحركات الماسونية . والتي اعتمدت نظام الدولة العسكرية الشمولية الحديث... لقد استعملت أيديولوجيا مكونة من مزيج الديكتاتورية الثورية مع القومية العنصرية مع اشتراكية الدولة . استبعدت الإسلاميين وكذلك كل القوى السياسية وكامل الشعب من السلطة ، قسم من الأقليات دعم عملية إبعاد شبح الإسلاميين ، مما أدى لبدء انقسام المجتمع طائفيًا، بين الأغلبية السنية وبقية الأقليات ، وهو هدف غربي معلن ، وبذات الوقت تزايد نشاط وقوة الجماعة الإخوانية ، بدعم غربي أيضا ، أول نشاط عسكري كبير للإخوان كان مشاركتهم في الحرب في فلسطين 1940-1948 ، وبعض العمليات العسكرية ضد الأحياء اليهودية في مصر، ضمن خطة ترحيلهم القسرية لتقوية إسرائيل ، وهذا ما تسبب في حظر التنظيم من قبل رئيس الوزراء النقراشي باشا ، لذلك قامت المنظمة السرية الخاصة باغتيال رئيس الحكومة ، مما أدى للانتقام مضاد تجسد باغتيال حسن البنا ذاته عام 1948 ، واستمر النزاع المسلح بين الحكومة وتنظيم الإخوان منذ ذلك الوقت وحتى الآن ، بإدارة وإشراف الدول الغربية .

اكتشف الإخوان مبكرا حاجتهم لمنظمة عسكرية ، ( ولم يكن ذلك شاذا عن بقية الأحزاب في يومها ) ووجدوا في القضية الفلسطينية مبررا شرعيا مناسبيا يغطي نشاطهم العسكري ويوسعه للدول الأخرى ، واستخدموا القضية الفلسطينية لجمع الدعم والسلاح والمقاتلين من كل الدول ... وبسرعة أصبحت لديهم مؤسسات تمويل دولية ومؤسسات عسكرية عابرة للحدود ، ومع ذلك استمروا بالادعاء أنهم ليسوا حزبا سياسيا بل جماعة دعوة دينية . هذه الأفتعة والوجوه المتعددة ستصبح منها يستمرون عليه كل حياتهم ، ويستعمل في كل فرع من نشاطهم ، يمزجون بين خبرتهم بالطرائق التنظيمية الماسونية بالعقيدة الجهادية الإسلامية ، ويتغطون بغطاء الدعوة الدينية وبالقضية الفلسطينية ، ليستعملوا قوتهم في السعي لامتلاك السلطة كهدف مضمحل لكنه أساسي بل وحيد ، كل شيء بما فيه ذلك الدين هو مجرد وسيلة للوصول للسلطة المطلقة وليس العكس ( السلطة والقوة في خدمة الدين ) ، السرية والتموهية والتقية واستعمال الواجهات العلمانية هي من صفاتهم المستمرة .

بعد قتل البنا أصبحت الحركة بقياداتها الجديدة المستترة وراء واجهة الهضيبي أكثر قوة وعنفا . الجيل القيادي الجديد تعاون مع حركة الضباط الأحرار في الجيش المصري وساعدوهم في تحضير الشارع لانقلاب عام 1952 لطرده الملك ( فاروق ) من السلطة ومن مصر . وتنصيب مجلس ثوري عسكري محله بقيادة اللواء محمد نجيب ، وأصبحت جماعة الإخوان هي القوة السياسية الوحيدة المرخص لها بعد حظر جميع الأحزاب ( استثنيت باعتبارها جماعة دعوة ) وانتظرت هذه الجماعة اللواء نجيب لكي ينفذ وعده بانسحاب الجيش من السلطة لكي يستأثروا بها وحدهم ، لكن جمال عبد الناصر وبدعم بقية أعضاء المجلس وبتشجيع خارجي أمريكي تمسكوا بالسلطة المطلقة ، التي منحها لهم انقلابهم العسكري ، وتكروا لعودتهم للإخوان ، وأقالوا محمد نجيب ليحرك الإخوان الشارع ، ولتستمر المواجهات فيما بينهم ويستمر صراعهم على كرسي السلطة المسروق من الشعب ، مما دفع عبد الناصر لإصدار قرار بحظر الحزب واعتقال قياداته . وتسلمه الرئاسة عام 1954 وقد كان برتبة بكباشي .

أثناء حرب قناة السويس عام 1956 دعمت بريطانيا الإخوان في مواجهة النظام العسكري الناصري الاشتراكي الذي أمم القناة ، وبمقدار ما تلقى عبد الناصر الدعم من الولايات المتحدة لتقليص نفوذ بريطانيا بواسطة سياسات التأميم للشركات البريطانية والشركات المصرية المرتبطة بالاقتصاد البريطاني والفرنسي ، بمقدار ما كان الإخوان يتقاربون مع البريطانيين . وبعد عودة التفاهات البريطانية الأمريكية لم ينها الصراع بين وكلائهم ، بل أبقا الصراع بين الإخوان والعسكر محروسا ومدعوما من كلا الطرفين ، الذي وجدوا في استمراره وسيلة لإضعاف مصر والسيطرة عليها والتحكم بمصيرها .

الإخوان أصبحوا حامل الأيديولوجيا التقليدية المحافظة ، ضد التغييرات الثورية المتطرفة والتحديث المشوه ، التي تقوم بها حكومة عسكرية تنتكر للدين وتستبد بالمجتمع ، هذا سيبرر اتهام الإخوان للنظام بالكفر والإلحاد ، والدعوة للخروج عليه عسكريا . عبد الناصر أعدم سيد قطب عام 1966 قبل عام واحد من هزيمة حرب 1967 المخزية ، والديموقراطية غابت عن الوجود وسط هذا الصراع العنيف .

أثناء احتدام الصراع العنيف بين الجبهتين ( العسكرية الاشتراكية القومية ، مع التقليدية المحافظة المتدينة ) فكرة الإصلاح الديني التي دفع بها المحدثين الأوائل تلاشت وسط غبار الحرب ، كما تلاشت الديموقراطية ، لكن كلا جبهتي الصراع لم تكن تحظى بشعبية ، كانوا نخبيين فوق الشعب ، الذي عليه فقط أن يطيعهم ، كلا أعضاء وكوادر الجبهتين ينتمون لذات الطبقة الوسطى وذات القطاع ( المتعلمين الذين يرون في تعليمهم مؤهلا لتوليهم القيادة السياسية ) كانوا متشابهين في كل شيء ، يختلفون فقط في لون العلم الأيديولوجي ولون غلاف الكتب الإخوان استعملوا الدين كأيديولوجيا سياسية ، واليسار استعمل الاشتراكية والقومية كدين ولاهوت وقدس الفرد القائد بدل النبي ، الحكومات الثورية العسكرية

وجدت في النظام الستاليني نظاما مناسباً جداً لجمهوريتها الاشتراكية ، لكنها سرعان ما عادت لحكم العائلة السلطاني المورث ، لم يشعروا بكبير فرق بينهما ، كلاهما يقدر الزعيم البطل لكن النظام السلطاني يتيح التوريث . بذات الوقت وجد الإخوان المسلمون في الفكر الخارجي الذي حملة الخوارج في مرحلة مبكرة من الإسلام وقاوموا بواسطته الخلافة الوراثة ، فكراً دينياً مناسباً ليواجهوا به عسف السلطات الحاكمة القمعية ، هذا الوحش السياسي الذي تغول على البلاد ، السلطات وجدت أيضاً أن الإخوان ارهابيون ، كلا الطرفين كان على حق في توصيفه للطرف الآخر ، وهذا ما جعلهما يلومون الشعب والمجتمع ، ويرهبونه لإجبار الناس المحايدون على الانخراط في معركتهما الخاصة التي لا تعبر عن أي مصلحة وطنية . لذلك فإن غالبية الشعب هي من دفعت ثمن صراعهما ، الذي صب في خزينة التبعية أهم الكتب التي طورت فكر الإخوان وطعمته بالفكر الخارجي كتبت في سجون الأنظمة العسكرية ( سيد قطب في سجون مصر عبد الناصر ، وسعيد حوى في سجون سوريا حافظ الأسد )

التجديد الحقيقي في الفكر الإسلامي الذي قاموا به لم يكن فلسفياً ولا فقهيًا ، بل سياسياً فقط ، هم ألغوا شكل الدولة التقليدي ، انفصال الدين عن السياسة فيها ، واعتمدوا النظام الحديث الفاشي الشمولي للدولة المقدسة ، وأحيوا فكر الخوارج ( التصدي العنيف الترهيبى للسلطات ) وهذا ما صدره للحركات الجهادية السلفية فأحدثوا فيها تحولاً مميّزاً نحو الإرهاب . فكر سيد قطب بالذات ما يزال مرجعهم الأساسي .

معظم مؤسسي الجيل الجديد من الجهادية السلفية الجهادية هم من الإخوان المسلمين ، مرجعهم الأساس هو فكر سيد قطب ، الذي كان سيد العنف الإسلامي بامتياز ، وهو الأب الروحي لعبد الله عزام ، وعمر عبد الرحمن ، وشكري مصطفى ، وأيمن الطواهري ، الذين حصلوا على تسهيلات عربية وغربية كثيرة ليسافروا إلى أفغانستان لقتال العدو السوفيتي الغازي الملحد ، وتشكيل منظمات العنف التي ستهاجم الغرب فيما بعد ، لتستخدم هجماتها وعنفها كمبرر للحرب على شعوب المنطقة ودعم الاستبداد فيها .

٥- قبل استقلال سوريا كان الإخوان مجرد مجموعات صغيرة ، ومع ذلك أرسلوا عدداً من المتطوعين للجهاد في فلسطين تحت لواء الشيخ عز الدين القسام ( تسمى حماس جيشها باسمه الآن ) ، بعد الاستقلال دخل الإخوان في الحياة السياسية الديمقراطية التي لم تدم طويلاً ، مصطفى السباعي أول مرشد للإخوان في سوريا هو ماسوني أيضاً ، خسر في منافسة الفوز بمقعد في البرلمان عن دمشق أمام رئيس الحزب الشيوعي خالد بكداش ، الانقلابات العسكرية المتلاحقة المدبرة من الخارج استولت على السلطة ، في عام 1958 قررت معظم الأحزاب السياسية القومية اعلان الوحدة مع مصر وتسليم عبد الناصر السلطة في سوريا أيضاً ، بدعم أمريكي واضح لتجنب انضمام سورية لحلف بغداد البريطاني ، الشيوعيون والإخوان رفضوا ، ناصر منع كل الأحزاب كما فعل في مصر ، وفشلت الوحدة بعد سنتين ونجح انقلاب عليها بدعم بريطاني ، عام 1963 قامت مجموعة ضباط بانقلاب عسكري جديد مدعوم من أمريكا ومصر ، أعلنوا حزب البعث حزباً وحيداً يقود سوريا بقانون الطوارئ المتعلق بحالة الحرب ، الإخوان كانوا قد تحولوا للعمل السري قبل ذلك منذ أيام عدوهم ناصر ، وأصبحوا العدو الأقوى للنظام الجديد ، وبمقدار ما طغت الصبغة الطائفية العلوية على النظام العسكري الشمولي الاشتراكي ، بمقدار تحول الطائفة السننية لصالح الإخوان ، أغنياء المدن وفعاليتها الاقتصادية صاروا ضحية سياسات التأميم الاشتراكية بدورهم وداعمين طبيعيين للإخوان ، المدن السورية كانت ضد البعث بينما أيدته القرى الفلاحية والأقليات ، في حماه كان تنظيم الإخوان قوياً ، لذلك أصبحت مؤشراً للصراع الدائر بين البعثيين والإخوان . ( أيضاً حزب البعث يتبنى نظرية إحياء الأمة لكن ليس الإسلامية بل العربية ويوظف الإسلام لخدمة هذا المشروع ) أغلب قادة الإخوان كانوا من حماه ، التي شهدت العديد من الاضطرابات بالإضافة للعديد من المدن السورية ، لكن حرب عام 1967 مع اسرائيل خففت من حدة الصراع ، وفتحت الباب أمام الإخوان للمشاركة في حرب التحرير الشعبية حتى صار لهم معسكراتهم التدريبية المستقلة والعلنية . وحملوا السلاح كبقية الشعب . انقلب حافظ الأسد على السلطة التي تبنت مبدأ حرب التحرير الشعبية ، بدعم من التجار الماسونيين ومعظم دول الغرب ، تفجر الخلاف مجدداً بين المتشددين والنظام اثر مشروع الدستور الجديد عام 1973 الذي لا ينص صراحة على أن دين رئيس الدولة هو الإسلام ويعتبر حزب البعث قائداً للدولة والمجتمع ، ولا يعتبر الشريعة الإسلامية مصدراً وحيداً للتشريع القانوني . قاد مروان حديد عملية الاحتجاج الراضة للدستور متمرداً على قرار التنظيم الذي كان ميالاً للهدوء بطلب بريطاني ، ودعا لمواجهة حزب البعث الكافر بالسلاح ، هذه الدعوة جوبهت من الذين ينتمون للطبقة الوسطى وممثلي العائلات الغنية ، بينما أيدها القلة من الإخوان الفقراء الذين عانوا من بطش وتعذيب النظام ، وهذا الانقسام التنظيمي بين الإخوان التقليديين وبين الطليعة الجهادية سوف يستمر طويلاً ويعود للظهور مرات ومرات ، لكن موت مروان حديد في السجن عام 1976 شكل شرارة انطلاق العمل المسلح والعمليات العسكرية ضد رموز النظام ، في حماه أولاً ثم في عموم المدن السورية خاصة حلب ( حادث مدرسة المدفعية ) ، انتقاماً للشيخ مروان . استطاعت الطليعة بناء منظمة قوية وقامت بعمليات نوعية شكلت سابقة في العمل العسكري الجهادي ( الاقتحام بالسيارات المفخخة والعمليات الانتحارية ) ولم تتورع عن نشر الرعب والفوضى بتعمد استهداف المدنيين . باشر النظام عملية عسكرية أمنية واسعة وحشية شملت مساحة سوريا ضد الطليعة وضد قاعدة الإخوان ومعظم الإسلاميين ، من دون استهداف قياداتهم التقليدية ، مما أعاد نوعاً من الوحدة والتنسيق بين الطليعة وبين بنية التنظيم الأم ، لكن معظم قادة الحركات السلفية فضلوا النأي أو التعاون مع النظام ، أيضاً تعتمد النظام التهذئة مع العائلات الغنية وبعض الأئمة والقادة داخل التنظيم الأم ، وساعد قسم منهم على مغادرة سوريا ،

وأفرج عن العديد من أبنائهم بصفقات وسمح بترحيلهم للخارج . يمكن هنا التذكير برفض تجار دمشق للمشاركة في الإضراب العام وموقف مشايخ من أمثال كفتارو والبوطي والبانبي في دمشق والشامي في حلب ... احتدمت المعارك وحاولت الطليعة اغتيال حافظ مما دفعه للانتقام بارتكاب مجزرة في سجن تدمر العسكري بحق موقوفى التنظيم 1980 ، الحملة العسكرية التي استمرت أربع سنوات ( 1979-1982 ) أدت لمقتل 100.000 مدني واعتقال عدد مشابه لم يخرج منهم للحرية سوى قلة بعد عشرين سنة . الحدث الأبرز كان حصار وتمشيط حماه عام 1982 والذي أسفر عن قتل 40.000 مدني واعتقال أغلبية الرجال وموت الكثير منهم تحت التعذيب . في هذه الأحداث قتل خيرة الشباب وسحقت كل الحركات السياسية والنقابية وحتى الشيوعيين ، لم تكن أحداث حماه عفوية بل مدبرة ، استغل انشغال العراق في حربه مع ايران ، وافتعلت الأحداث ، لسحق حماه وسحق المجتمع السوري ، وفرض سلطة الخوف والفساد ، وسط صمت وتعتيم اعلامي وديبلوماسي غربي رهيب .

فقد الإخوان كل شيء في الداخل بما في ذلك قاعدتهم الاجتماعية والاقتصادية ، عدد من الإخوان استطاعوا الفرار خارج سوريا معظمهم التجا للعراق والأردن ودول الخليج ، ومعظم من ساعدتهم النظام على الفرار عادوا لتشكيل التنظيم في الخارج ، بالتنسيق مع النظام أيضا ، مستفيدين من تسهيلات الإقامة التي قدمت لهم في الأردن ودول الخليج وتركيا وأوروبا من قبل الحكومات وبمساعدة تنظيم الإخوان العالمي الحليف للماسونية وطغم رأس المال المركزي ، واستمر النظام في تبرير قبضته الأمنية بهم ، واستمروا فزاعة بيد الغرب تهدد بهم النظام الطائفي الذي كان يستند على الروس أحيانا .

في الخارج هناك من رموز الإخوان من يمثل البنية التقليدية للإخوان ، ومن يمثل الجناح العسكري ، ومن يمثل التنظيم العالمي ، وهناك عدد كبير من الشركات المسجلة بأسماء أشخاص هي في الحقيقة ملك للتنظيم ، كما ظهرت عدة شخصيات من مستوى أدنى تؤمن عملية ارتباط التنظيم بمخابرات الدول المختلفة ، وهي اليوم في قيادة المعارضة السورية . لكن معظم أعضاء التنظيم وكوادره الحقيقيين الذين كتب لهم البقاء على قيد الحياة استقالوا منه وابتعدوا عنه منذ كارثة حماه وما تبعها من فضائح للقيادات التي تسببت بالكارثة . كما عانى تنظيم سورية من انقسام جغرافي بين دمشق وحلب ، وبين المدن والريف والغني والفقير حيث انتشرت الطليعة بين فقراء الإخوان .

لا تجد صعوبة في ملاحظة التشابه بين البعث والإخوان، وسهولة انتقال أحدهم من هذا التنظيم لذاك . كلاهما عدو للديموقراطية ، ويريد حكم مستبد ، لكن شراكتهم في الحكم كانت وستبقى مستحيلة ، بفيديو غربي يريد إدامة الصراع بينهما كما أسلفنا . تحالف الإخوان مع خدام والمعارضة قبل الثورة لكن التوجهات أتهم لترك الجبهة وخيانة خدام الذي تحول لمجرد لاجئ في الخارج ، والهدف هو افشال أي تحالف ديموقراطي واسع قادر على الإطاحة بالنظام . كما حصل في مصر واليمن وليبيا وتونس ، تردد الإخوان كثيرا قبل أن ينخرطوا بالثورة السورية لكنهم سرعان ما هيمنوا على قيادتها ومصادر دعمها التي مرت فقط عن طريقهم ، وذهبت لشراء الولاءات لهم ، وذلك بدعم بريطاني وغربي وتركبي واضح ، ومن يد دول الخليج التي تلقت أمرا بذلك خاصة قطر، والكويت والسعودية ( الإمارات رفضت بسبب صراعها السابق معهم ) ، الأرض كانت ممسوكة من الثوار والجيش الحر التطوعي ، وهؤلاء قطع عنهم الدعم بشكل مطلق ، وتوجه فقط للحركات الإسلامية عن طريق الإخوان ، حتى صارت الجبهات بيد الحركات الإسلامية السلفية التي ستعرض هي أيضا للخيانة والاختراق من قبل الإخوان ، الذين ساهموا في تصفية معظم قادتها ، كما حدث مع قادة أحرار الشام ، وافتعلت الصراعات في الغوطة وشكل الإخوان فيلق خاص لمحاربة جيش الإسلام السلفي ، وبنوا علاقات تنظيمية واسعة مع جبهة النصرة التي ستضرب المجموعات السلفية الأخرى من الخلف ، وهي أيضا مرتبطة بالدول الغربية ، وتحكم معظم المحرر شمال سورية حاليا ،

ورغم كل هذا الصراع الدامي بين الإخوان والنظام الطائفي في سوريا بقي الوسيط المشترك بينهما ( تجار دمشق وحلب المرتبطين بالماسونية ) يقومون بدور نشط لتقريب وجهات النظر والقيام ببعض الصفقات ، كما بقيت الأرضية الأيديولوجية المشتركة التي يتاجر بها كلا الفريقين ( أقصد مقاومة اسرائيل ، والغرب الصليبي المتصهين بحسب الإخوان أو الإمبريالي المتآمر بحسب خطاب النظام ) وهذا بعكس تماما الدور الذي يقومون به في خدمة ذلك العدو المزعوم ، الذي يدعم كلا الطرفين ويدعم الصراع بينهما من دون حل ، تمثل في مسار جنيف الذي لا أفق أمامه ، وكلا الفريقين يتصف بأنه براغماتي وكلاهما يحتفظ بعلاقات راسخة مع ايران ومع الغرب معا ، ايران أيضا جزء من المشروع الغربي في الهيمنة ، لذلك المفاوضات السرية المباشرة وغير المباشرة لم تنقطع بينهم أقصد الإخوان مع النظام وايران ، و تجددت عندما مروا مشروع قبول التفاوض مع النظام في جنيف ، بدعم صريح من التنظيم ، وصولا لإتمام صفقات تسليم المدن السورية الثائرة عبر تأمر الإخوان في كل المناطق على الثوار ، وعبر الانخراط في مسار الأستانة مع ايران ، والذي يؤسس لتحالف استراتيجي بين تركيا وايران على نموذج حماس وحزب الله ، يلعب فيه الإخوان دورا حيويا . واليوم هم في صدد دعم مسار المصالحة مع الأسد برعاية تركية وتسهيل إيراني ، وهذا مستحيل أن يحصل على موافقة الغرب الذي يستثمر في ادامة الصراع ، شعار المقاومة مسموح رفعه من قبل حلفاء الغرب لإبقاء اليهود تحت سيف التهديد واشغالهم في حروب المنطقة ، كي لا يوسعوا نفوذهم في الغرب من جديد . لا يريد الغرب وضع حد نهائي للتهديد الإيراني ، ولا للعدوانية الإسرائيلية ، وهو يقوم عمليا في ادامة المقاومة بما في ذلك حزب الله وحماس ، والمشروع النووي ، ففكرة أن إسرائيل هي هدف السياسات الغربية في المنطقة هي فكرة إخوانية ، للتغطية على النوايا الخبيثة للغرب الذي يتلاعب بالجميع، ويريد استنزاف الخصوم الساميين .

خرج بن لادن من اللعبة وعاد لمنهجه السلفي القديم ، وبعد أحداث 11 ايلول 2001 أصبح الإخوان جزءا من التحالف المضاد للإرهاب ، كذلك إيران والنظام السوري ، جددوا جميعا وبسرعة قناعهم الإصلاحية وارتدوه ، وقدموا أنفسهم كمعتدلين وإصلاحيين إسلاميين يسخرون جهودهم لتقويض الأسس الفكرية للإرهاب الإسلامي ( أي بعكس تماما ما فعلوه سابقا ) فهم ما يزالون يستعملون ذات الإسلام الرسمي وذات التفسير المتطرف الذي صنعه وصدروه للسلفيين ، بينما سيستغل الغرب أيضا ذلك التهديد لتعزيز نفوذهم وسيطرته ، وتشديد سطوة الأنظمة على الشعوب ، وتحطيم أي إمكانية لها للنهوض . فالحرب على الإرهاب كانت عمليا حربا على الديمقراطية والمجتمع المدني ، وحقوق الانسان وطموحات الشعوب .

رحبت إيران بغزو أمريكا لأفغانستان ، وأكثر بغزو العراق ، لكنها بسرعة احتضنت المجهدين الفارين من أفغانستان ، وسرعان ما استخدمتهم في العراق لقتال الجيش الأمريكي ذاته ، بتوجيه ورضا غربي أراد فتح ساحة استنزاف معهم ، جمعت سوريا المجهدين والمتطرفين من كل حذب وصوب وأرسلتهم لقتال الأمريكي ، ليتم تجميعهم وقتلهم هناك ضمن الخطة الغربية ذاتها ، وهنا يبرز التدخل الإيراني الذي يساهم في الحرب عليه ، احتلال أمريكا للعراق فتح تلك الدولة أمام الهيمنة الإيرانية ، وقتالهم مع داعش جعلهم يسحقون المكون السني ويستعبدون الشيعة . شيء مشابه حصل في سوريا . الغرب يدفع خصومه للاقتتال لاستنزافهم ، لأن الذي يستنزف فعلا ليس المتطرفين ولا الإرهابيين بل المدنيين الأبرياء المعتدلين. الخصوم يتبادلون الشرعية ، ويستفيدون من الظروف المأساوية ليزيدوا قوتهم ، والنتيجة التي أكدتها الأيام هو أن استراتيجية الحرب على الإرهاب هي حرب على الشعوب وعلى الديمقراطية وقيم الحرية والتقدم . والتي تشكل الأنظمة والإخوان أدواتها.

6- لعب تنظيم الإخوان مع النظم العسكرية المستبدة دورا متكاملًا في سحق الشعوب وإفقارها وإعاقة تقدمها نحو الحضارة من أجل إبقاء قدرات تلك الشعوب معطلة وخيرات بلدانها منهوبة ، ضمن خطة استراتيجية للمركز الرأسمالي العالمي المتحكم باللعبة ، لم يكن بين قادة النظم وقادة الإخوان أي عداة حقيقي بل لهم أدوار متعاكسة ، فهم الأخوة المتشابهين بكل شيء ما عدا الاسم لكنهم الذين يلعبون دور الأعداء ، بحيث يستقطب المسلمون خيرة شباب المجتمع ويضعونهم في مواجهة مع نظم متوحشة ثم يسلمونهم لجبروتها ويندبون عليهم ، لا النظم تسقط ولا الإخوان يتوقفون ، ولا حتى يفوزون ، وهذا ما استمر في كل البلدان العربية وفي مصر وسورية ، قبل ثورات الربيع العربي ثم بعدها . فكل القصص منذ الحرب العالمية الثانية تحكي حكاية واحدة:

في سورية ومنذ وصول البعث للسلطة حاول تنظيم الإخوان في الداخل والخارج لجم شباب المسلمين ، و احتوائهم ثم ركوبهم لتفريقهم وتمزيقهم ثم تسليمهم لمسالخ النظام ، أول عملية واسعة كانت في حماه التي خطط لها وديرت في ليل خارجيا وقام الإخوان بدورهم المرسوم لهم وورطوا مجموعة الداخل وخذلوه ، ودمرت المدينة واعتقل شبابها و سحقت سورية كلها بيد النظام الذي وجد المبرر ، ولم يكتف بسحق الشباب المسلم بل العلماني واليساري ، وكل حر ونزيه حتى من الطائفة العلوية ،

قام الإخوان بسرقة أفعال مقاتلي الداخل وتبني عملياتهم التي سمعوا بها من الأخبار ، من أجل سرقة ولاء اتباعهم ومعجبيهم ، ثم باشرُوا الاتصال بالقادة الميدانيين وادعاء أنهم القيادة الحقيقية ، وكانوا يتلقون الدعم من دول الجوار ودول الخليج بتوجيه من الغرب ، وبالداخل كانوا على صلة مع أجهزة النظام ، بينما يقوم النظام بشن حملة تطال أتباعهم و لا تطال قادتهم ، بل تتوجه أساسا للشباب المتعلم خارج التنظيم ، وبشكل عشوائي ، لكي يفسر سلوكه أنه مبني على أساس طائفي من قبل اعلام الإخوان ذاته ، وهذا التبرير ضروري أيضا للتنموية على دور الدول الغربية في تسعير الحرب الداخلية بتوريط الأقليات بعمليات القمع .

الإخوان دوما وفي كل مكان وكل حين يتخذون المواقف المتناقضة ، ويشوشون على عمل الثوار ، ويحاولوا أن يحدثوا شرخا بينهم ، يقومون بجمع المتحمسين وإرسالهم لساحات الموت ، مع إعطاء معلومات عنهم لأجهزة المخابرات ، حيث كانت كل قوائم الدعم تسلّم لمخابرات الدول الغربية التي تعطيها للنظام ، الكثير من قادة الإخوان خرجوا من سورية سالمين برعاية قادة من النظام بعد أن أكملوا مهامهم ، الكثيرون منهم كانوا وسطاء بين المخابرات والإخوان ، كانت السلطة تطلق سراهم الكثيرين بعد اعتقالهم وتجنيدهم ، ومنهم من يهرب بعلم النظام ليتلقى الدعم من دول عربية بقرار بريطاني ، ثم لينتقلوا للعيش في بريطانيا أو ألمانيا ، اللتان ما تزالان تعتمد على التنظيم كأداة ، بذات الوقت تدعمان النظام . وتدعيان عداها لهما أيضا كيف ذلك جميعا . فجمع المتناقضات ، وادعاء العداة ليس أكثر من تمويه يعتمد على الغرب في تطبيق سياساته التي لا يستطيع مصارحة شعوبه بها ، وهي خلق الصراعات وادامتها . طبعًا السياسة الخارجية والحكومية ليست هي من يقرر عندما يتعلق الأمر بحكومة العالم ، بل أجهزة المخابرات المتحدة عالميا ، وهي من تتلقى التعليمات وتنفذ ، بينما الحكومات تموه ، لذلك لا يمكن فهم موقف الغرب من تصريحاته ، بل من نتائج أفعاله ، والقرار الحقيقي ليس ما يعلن عنه وما تقوله سياساتهم الرسمية ، وعندما نتحدث عن المطابخ هي تلك المنظمة العميقة

التي تجمع أجهزة المخابرات وتنسق عملها تبعاً لمصالح طغم مالية عالمية فوق قومية . الحكومات ليست أكثر من مستخدمين عندها .

رغم الحرب الضروس التي يدعونها ، استمرت بذات الوقت محاولاتهم لحوار النظام ، ثم تكرر ذلك عدة مرات حتى ما قبل الثورة ، وبعدها رعى الإخوان عمليات التفاوض والتنسيق مع النظام ومع إيران وبذات الطريقة ، وكذلك تسليمهم لقوائم المقاتلين في الداخل ، وهذا ذاته حصل بعد الثورة حيث كان لهم الدور الأكبر في تسليم المناطق وسقوط حمص وحلب والغوطة وحوار وحماه ، حماه أول مدينة سورية تحررت بالكامل ، فقام الإخوان بتفكيك وحدتها ثم تسليمها للنظام لتصبح المدينة الأكثر هدوءاً وخضوعاً ، وكذا بقية المناطق بواسطة اثاره النزاعات بين الفصائل وقطع امدادهم بالسلاح والمال في أحلك الظروف . وبذات الوقت أمسكوا بالمجلس الوطني وبالدعم العسكري والمادي ، وأفشلوا عملية تنظيم وتشكيل قيادة سياسية أو عسكرية أو إدارية في كل مكان ، وهذا كله لا يقرر في اجتماعات هيئة الإرشاد ، بل في مطابخ المخابرات الغربية التي تجند الكثير من كوادرهم .

عادة ينقسم الإخوان بين من يفاوض ، ومن ينسق سرا ، وبين من يقف في الميدان يجمع المعلومات ويخرب العمليات وبعد أن تنتهي معاركهم للخسارة التي تطال صغار الرتبة ، تصبح تلك مظلومية يتاجرون بها لكسب عناصر جديدة يقدمونها على مذبح النظام ... المشرف عليهم كتنظيم سياسي من قبل النظام هو محمد ناصيف وخلفه هشام اختيار ، وكنتنظيم عسكري علي دوبا وخلفه غازي كنعان ، قلة فقط من يطلع على ملفات التنظيم في جهاز المخابرات . حزب البعث جناح حافظ أسد هو حليف التجار الماسون وحليف الإخوان الماسون أيضا برعاية بريطانيا وأمريكا والغرب عموما ، لكن دور كل منهم هو العداة للأخر وقتاله ، لتبرير سحق المجتمع ، كل ملفات الإخوان بالأمن العسكري أخفيت بالكامل ، وأحرق ما تبقى منها في فرع فلسطين بحريق مقتعل قبل سنوات ، وقد كانت محصورة بقيادات عليا جدا ، ثم جرت بتنسيق مع إيران فيما بعد الثورة ، المصالحة التركية مع النظام لا تخرج عن رغبة الإخوان وتحالفاتهم ، حيث لعبت تركيا مرارا دور الوسيط بينهم وبين النظام . لكنهم لا يدركون أن هذا ممنوع غريبا لأنه يتناقض مع استراتيجية الغرب ،

في الثورة السورية ، كانوا ما يزالون يفاوضون النظام عند اندلاعها ، ثم ركبوها وسيطروا على المجلس الوطني ، باعتماد قيادات علمانية كأقنعة ثم سيطروا على الدعم والسلاح ، وحاولوا جاهدين السيطرة على الفصائل ، عند تشكيل الائتلاف رفضوا ثم تسابقوا للعمل فيه ، وكرروا سيطرتهم ، عندما طرح موضوع تنظيم الثورة منعوا مأسستها واستبدلوا بمؤسسات خاصة بحزبهم ، عندما طرح موضوع جنيف عارضوا ببيان معلن ثم وجدناهم في مقدمة وفد التفاوض ، اليوم هم من يديرون المناطق التي تحتلها تركيا ، ومع ذلك يتصلون من تحمل المسؤولية عم يجري فيها . في النتيجة النظام والإخوان قد يتوهمون أنهم مستقلون ويفعلون ما يؤمنون به ، لكنهم بحكم تكوينهم وطبيعتهم الأنانية ، وتفضيلهم مصالحهم الخاصة بطريقة شديدة البراغمية ، يقعون في شرك التخطيط العالمي لحكومة العالم المستترة تحت أعلام الدول ، ويقومون بخدمة مشاريعها للهيمنة ومن دونهم لما حصلت كل تلك الكوارث ، الفارق بين السلفيين والإخوان أن السلفيين يؤمنون بالاستقلال عن الغرب ويسعون اليه ، ويتحالفون مع التجار وقد يسالمون أنظمة الحكم ، أما الإخوان فهم يصرون على استخدام ذات مؤسسات الدولة الحديثة ، وهمم الأول هو مهاجمة النظم وتكفير الشعب وحره ، وهذا بحد ذاته الدور المرسوم لهم عندما صمما فكرهم ونهجهم . الأداة الثانية لتحكم الغرب كانت النظم المستبدة التي وبسبب الربيع العربي ارتكبت الكثير من الجرائم ودمرت بلدانها وحولتها لدول فاشلة صارت بمثابة كارثة على العالم والغرب ، وبدخول جيوش الاحتلال ودخول الصين وروسيا لم يعد بالإمكان الاستمرار في تلك السياسات ،

لقد وصلت الامبريالية لطريق مسدود في تحكمها بالعالم التابع ، الديموقراطية والشفافية والانتخابات الحرة هي فقط من تضمن وصول ممثلين للشعب وليس وكلاء لدول خارجية ، وتضمن إمكانية محاسبتهم وعزلهم . الآن تعرفون لماذا لا يوجد أي حل لمأساة الشعب السوري ، ولا تستطيع الثورة السورية عزل شخص واحد من المعارضة التي تدعي تمثيلها .

ننتظر تغييرات كبرى تحدث الآن بعد اندلاع الحرب العامة الثالثة ، وتغييرات أيضا في النظام الرأسمالي العالمي ، تعيد للقرار السياسي للحكومات المنتخبة قدرته على ضبط رأس المال ، إن تشوه بنية الاقتصاد العالمي ووصول أزمته التضخمية ذرة الانسداد هو من جعل الحكومات تستغل أزمة كورونا لوضع يدها ولو جزئيا على القرار الاقتصادي ، وهذا التوجه الغير ليبرالي سيستمر بتصاعد الأزمات والغلاء والصراعات حتى يعاد تنظيم العالم اقتصاديا على أسس ثابتة تبدأ بعملة عالمية مكفولة القيمة لا يتم التلاعب بها يضبط البنك الدولي قوتها الشرائية ويتحكم بحجمها في السوق بما يتناسب مع ذلك ، وحظر النشاطات الاحتكارية والمضاربات ، واجبار رأس المال على دخول حلقة الإنتاج لتحقيق الربح ، أما سياسيا فيجب اصلاح نظام الأمم المتحدة وبشكل خاص مجلس الأمن ، وإيجاد آليات ومؤسسات تنفيذية للنظام الدولي . ومعايير للنظم التي تمثل تلك الدول .

يناضل اليهود اليوم للاحتفاظ بنفوذهم داخل الحكومة العالمية ، ويحتفظون بعلاقاتهم الماسونية السابقة ، ولديهم انتشار واسع في كل دول العالم ويستفيدون من دولة إسرائيل ومؤسساتها لتكوين شبكة عالمية ، تحميهم من موجات العنصرية والعداء ضد السامية في الغرب ، ولكنهم أيضا دفعوا ليوأجها عداء أكبر في الشرق مع العرب والمسلمين ، خاصة بتركيزهم على القدس ، بهذه الطريقة يستنزف الغرب قدراتهم ، ويجبرهم على الخضوع لرغباته ،

وفي أمريكا ينقسم السياسيون بين من يسعى حثيثا لزيادة التوتر وتسعير الخلاف باتجاه حروب إقليمية مدمرة ، وبين من يريد الاستقرار والسلام في المنطقة ، ويحظى التيار المسلم المعادي لليهود بدعم وحماية من الغرب أيضا ، ورعاية لإدامة ذلك الصراع ، وعلى رأسهم الإخوان المسلمون ، حلفاء إيران وحزب الله ومحور الممانعة ، لذلك أعتقد أن السير باتجاه السلام سيفشل مشروع تدمير المنطقة ، وابداء سكانها وفكرة نزول المسيح الذي يشترط ذلك ، فانتشار السلام وفق تلك العقيدة يجب أن تسبقه حروب إبادة في الشرق الأوسط ، المستفيد الأول والداعم لفكرة أن إسرائيل تسيطر على الغرب وتقوده للعداء للمسلمين ، هو الغرب ذاته الذي يعادي كل من المسلمين واليهود معا ويريد لهم الاستمرار في افناء بعضهم البعض .

— ٧ —

قيل ألف سنة قال الشيخ محي الدين بن عربي مخاطبا أهل دمشق عاصمة العالم القديم المدينة الرأسمالية التجارية الأقدم التي كتب التلمود طبقا لنظامها وخبرتها ( دينكم ديناركم ، معبودكم تحت قدمي هذا ) وقبل قرن ونصف كتب كارل ماركس في كتابه الأشهر رأس المال ( لقد أصبح المال { إله إسرائيل المطاع } ديننا لكل العالم بعد انتشار الرأسمالية ) ، ثم طور لينين نظريته عن الرأسمالية عندما أصبحت معولمة وسماها مرحلة الإمبريالية ، وصاغ نظامه الاشتراكي الذي انتشر في نصف العالم وحاول جاهدا تقويض النظام الرأسمالي باعتبار الشيوعية هي النظام الأرقى الحتمي الذي سيحكم البشرية في المستقبل ، لكن بعد سبعة عقود انهار هذا النظام في روسيا ذاتها ، وتحولت الصين الشيوعية تدريجيا لنوع جديد من الرأسمالية الهجينة ، التي تأخذ مساوئ كلا النظامين الشيوعي مبررة الاستبداد السياسي وعبودية المواطن للدولة ، والرأسمالي مبررة الجشع واستغلال العمال والمنافسة غير الشريفة ، وفي بداية هذا القرن كانت الإمبريالية العالمية المنتصرة قد تحولت إلى نوع جديد من الرأسمالية الإمبريالية يمكن تسميتها بالاحتكارية الفقاعية ،

وكما وصف ماركس الرأسمالية بأنها ميالة للتوسع إذا لم تفعل تختنق ، ولهذا و بعد شمولها للعالم وفقدانها لقدرتها على التوسع الأفقي ، وهروبا من الاحتناق تابعت النمو العامودي الوهمي الفقاعي الأجوف ، نمو النقد والقيم الفارغ من المضمون الإنتاجي ، باليتين هما التضخم والديون ، التين وصلتا لطريق شبه مسدود ، يكاد يؤدي بهذه الرأسمالية خاصة مع صعود الصين بنظامها الهجين ، حيث دخل النظامان مؤخرا في صراع اقتصادي مهدد بالتحول لعسكري ، وسط دهشة العالم المستغرق في أزmate المستعصية على الحل بالوسائل التي يوفرها النظام العالمي الراهن الذي لا بد سينهار إذا مناع التغيير .

ولكون الاقتصاد هو المحدد للسياسة بشكل طاغي، فإن من حكم هذا العالم في العصر الحديث هو المصالح المادية لكبار الرأسماليين الذين صاروا عالميين نظرا لميل رأس المال للتمركز ، الدول حتى العظمى خضعت لأطماعهم ، كما استعانت الرأسمالية بالمنظومة الماسونية كحزب سياسي سري مبني على المصالح الفردية لنخب الاقتصاد والسياسة والثقافة ، للسيطرة على السياسة في الدول القومية أولا ، ثم في دول أخرى في مرحلة الإمبريالية ، ثم بدأت باستبدال اعتمادها على الماسونية بأجهزة مخابرات الدول العظمى التي شكلت نظما تعاونية فيما بينها ، كما شكلت الطغم المالية الكبرى مجموعات اقتصادية ونواد عالمية تعبر عن عولمة رأس المال ، أصبحت هي من توجه استخبارات الدول التي تنتج السياسات لدولها، وصارت الديمقراطية كمنجز من منجزات الثورة البرجوازية، عاجزة عن فرض سلطة الشعب على رأس المال ، الوطني ثم العالمي ،

ومع وصول نسب التضخم والديون وكمية النقد لسبعة أضعاف ما يقابله من السلع الاستهلاكية الحقيقية ، حاولت الدول تقليص هيمنة الطغم المالية ، واستغلت أزمة كورونا التي تعمدت تضخيمها لإجبار الشركات الكبرى على التوقف لسنتين ثم على الاستدانة من البنوك المركزية ، التي طبعت كميات إضافية ضخمة من النقد بالرغم من تراجع الإنتاج ، مما تسبب بخلل اقتصادي عالمي خطير ، سرعان ما تفجر كموجة غلاء ، فاقمتها بشدة الحرب العالمية الثالثة التي اندلعت مع غزو روسيا لأوكرانيا ، بدعم صيني ، وما تبعها من حرب اقتصادية بين الشرق والغرب ، فاقمت الأزمة الاقتصادية العالمية لدرجة لم يعد من الممكن حلها من خلال آليات النظام الراهن ، أي من دون إجراء إصلاحات جذية في النظم الاقتصادية الرأسمالية ذاتها الغربية الفقاعية والصينية الهجينة ، لتضاف هذه الأزمة الاقتصادية المستفحلة إلى أزمة سياسية عالمية مستفحلة هي الأخرى ، عطلت نظام الأمم المتحدة ومجلس الأمن وصارت تهدد البشرية بحروب وكوارث تستخدم فيها أسلحة الدمار الشامل ، ومعها أيضا أزمة بيئة ومناخ وتزايد سكاني مدمر ، وغيرها وغيرها من الأزمات والكوارث ، التي تتراكم بالرغم من التقدم التقني الهائل الذي تسير به الحضارة ...

لقد حكمت دول الشرق أنظمة شيوعية تحولت تدريجيا لأنظمة مافيوية ، حملت معها مساوئ كلا النظامين من دون حسناتهما ، وصار اقتصادها السرطاني المقتدر لحرية السوق المنضبطة أخلاقيا ، ينمو بطريقة مدمرة لاقتصادات الدول الأخرى ، وشكلت الصين خطرا داهما يهدد كافة دول العالم، والذي تفوق على غيره بسبب طبيعة نظامها الاستبدادي الذي لا يراعي حقوق العامل ولا حقوق الملكية الفكرية، ولا النظم التجارية العالمية ، واغراقها العالم بسلع رخيصة لا

يمكن منافستها من الدول التي تلتزم بمعايير حقوق الإنسان ، والضمان الاجتماعي ، مما يؤدي تدريجيا إلى خنق الدول المتحضرة وتهديدها وجوديا ،

دول العالم التابع حُكمت بأنظمة مستبدة فاسدة مدعومة من الإمبريالية والماوسونية العالمية ، وخاضت تلك النظم العملية حربا مع شعوبها التي ركبتها هي أيضا معارضة تحمل ذات الدرجة من الاستبداد والعنف، وهكذا سُحقت رغبة الشعوب بالحرية والكرامة ، بين مطرقة هذا وسندان ذاك ، وتم التغاضي بشكل دائم عن حقوق الانسان ، ومعايير الديمقراطية كشرط للاعتراف بشرعية النظم السياسية ، مما أدى لوقوع معظم دول العالم الثالث بأزمات عميقة ، وأدى لفشل الكثير منها، ودخولها في الحرب الأهلية، ولموجات هجرة عالمية كبيرة ، إنسانية واقتصادية ، أضيفت لنزوح نخب الدول التابعة نحو المركز ونزيف مبدعيها ، والذي حرّمها من فرص التقدم ، فانتشرت الحروب والقمع الهجمي والجرائم ضد الإنسانية في العالم ، وبقي المرتكبون يحظون بحصانة تحت علم السيادة ، والشأن الداخلي ،

حكومة العالم الخفية غير المكتملة التكوين، غير المنتخبة وغير المراقبة من الشعوب والمفتقدة للضوابط الإنسانية والقيمية التي يفترض بالحضارة رعايتها ، هي التي تسببت عن عمد أو من دون دراية بكل هذه الكوارث ، وبشكل خاص كارثة الشرق الأوسط ومنها سورية ، قد فشلت بسبب تركيزها فقط على عبادة نمو رأس المال كما قال اليهودي الملحد كارل ماركس ، الذي توقع انسداد الأفق أمامها بسبب نسيانها لضرورة وأهمية المكونات الأخرى في التشكيلات الاجتماعية . لذلك صار لا بد من اقلتها وتشكيل حكومة عالمية جديدة تحت الشمس، تعمل بإشراف الإنسانية التي يجب أن تجد نظامها الجديد ، وتتخلى عن عبادة المال الذي هو ليس أكثر من وسيلة كما قال ابن عربي .

العالم اليوم لن يستطيع الاستمرار كما هو ، والحرب العالمية الثالثة لن تنتهي إلا بتغييرات كبيرة على صعيد العالم ، جوهر التغييرات لا بد أن تشمل :

- 1- إصلاح نظام الأمم المتحدة واشتراط تمثيل الدول من قبل نظم منتخبة ديمقراطية ، بإشراف دولي ومعايير دولية
- 2- إيجاد أدوات تنفيذية عالمية تنفذ سلطة القانون الدولي وتطبقه ، محاكم دولية جنائية وحقوق انسان ، وتجارية ذات سلطة عالمية .
- 3- تشكيل شرطة ذات سلطة عالمية
- 4- إصلاح جدي في نظام مجلس الأمن وإلغاء حق الفيتو ، وإعطاء مقعد دائم لأفريقيا ، وأوروبا ، وأمريكا الجنوبية ، والعالم العربي ، وبقية الدول الإسلامية ، والهند ، وشرق آسيا ، وتبقى خمس مقاعد تمثل فيها بقية دول العالم بشكل دوري ، ليرتفع عدد أعضائه ل 15 .
- 5- اعتماد نظام نقدي دولي وعملة عالمية واحدة ، يضمن المصرف المركزي العالمي قيمتها السلعية الثابتة ، من خلال التحكم بكمية النقد المتداول في السوق .
- 6- وضع ضوابط على المضاربات وعلى الاقتصاد الفقاعي ،
- 7- وضع ضوابط بيئية ملزمة وسياسات سكانية أيضا
- 8- وضع حدود للتسلح وبناء الجيوش وتحريم امتلاك أسلحة الدمار الشامل ، التي تبقى بيد الجيش العالمي ،
- 9- وضع نظام تعاون ومساعدات إنسانية للدول التي تتعرض للكوارث .
- 10 - تشكيل جيش وقوات مسلحة عالمية تشارك فيها كل الدول

1 - إصلاح نظام الأمم المتحدة واشتراط تمثيل الدول من قبل نظم منتخبة ديمقراطية،

بإشراف دولي ومعايير دولية

2 - إيجاد أدوات تنفيذية عالمية تنفذ سلطة القانون الدولي وتطبقه، محاكم دولية جنائية وحقوق انسان، وتجارية ذات سلطة عالمية.

3 - تشكيل شرطة ذات سلطة عالمية

4 - إصلاح جدي في نظام مجلس الأمن وإلغاء حق الفيتو، وإعطاء مقعد دائم لأفريقيا، وأوروبا، وأمريكا الجنوبية، والعالم العربي، وبقية الدول الإسلامية، والهند، وتبقى أربع مقاعد تمثل فيها بقية دول العالم بشكل دوري، ليرتفع عدد أعضائه ل 15،

5 - اعتماد نظام نقدي دولي وعملة عالمية واحدة، يضمن المصرف المركزي العالمي قيمتها السلعية الثابتة، من خلال التحكم بكمية النقد المتداول في السوق.

6 - وضع ضوابط على المضاربات والاقتصاد الفقاعي،

7 - وضع ضوابط بيئية ملزمة وسياسات سكانية أيضا

8 - وضع حدود للتسلح وبناء الجيوش وتحريم امتلاك أسلحة الدمار الشامل، التي تبقى فقط بيد الجيش العالمي،

9 - وضع نظام تعاون ومساعدات إنسانية للدول التي تتعرض للكوارث.

10 - تشكيل جيش وقوات مسلحة عالمية تشارك فيها كل الدول